



بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة المجمعة
كلية التربية للبنات بالزلفي
قسم العلوم التربوية
=====

جودة حياة الموهوبين الصم

ورقة عمل مقدمة إلى:

أسبوع الأصم السابع والثلاثون

والمنعقد يوم الأحد ١ / ٦ / ١٤٣٣ هـ

بالتعاون مع قسم التربية الخاصة بإدارة التربية والتعليم بالزلفي

إعداد

الدكتورة / مني توكل السيد

أستاذ الصحة النفسية والتربية الخاصة المساعد

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (المؤمنون: ٧٨)

في الآونة الأخيرة، ظهر الاهتمام بالطلاب الموهوبين، من ذوي الإعاقات، "Gifted students with disabilities"، والذين غالبا ما يطلق عليهم: (ثنائيو غير العادية - Twice exceptional)، أو (مزدوجو الخصوصية - Dual exceptionalities)؛ الأمر الذي أدى إلى الاهتمام بالتعرف على مواطن القوة والإبداع والموهبة، لدى الطلاب ذوي الإعاقات، خاصة بعد أن كان التركيز -فيما سبق- على القصور والعجز لديهم. والحق؛ أنه لم يظهر هذا الاهتمام، إلا بعد أن ثبت علمياً، أنه لا يوجد علاقة بين الموهبة والإعاقة؛ لأن الموهبة موجودة لدى الفرد، حتى مع وجود الإعاقة. كما أنه قد يكون أحد الأشخاص معاقا، ولديه مواهب متعددة، تظهر في مجالات مختلفة، سواء كانت رياضية، أو فنية، أو غير ذلك؛ الأمر الذي يؤكد أن الموهبة، هي التي تفرض نفسها على هذا الشخص، وتوجهه نحو هدف معين.

ولما كان الاهتمام بالطلبة الموهوبين والمتفوقين، يعتبر ضرورة ملحة، في أي مجتمع مدرسي، نظرا لوجود مجموعة من الطلبة، الذين يتمتعون بقدرات غير عادية، في مجالات متنوعة ومتعددة، حسب المفاهيم والتعريفات الحديثة للموهبة؛ مما يستدعي الكشف عن هذه القدرات الاستثنائية، وتطويرها، واستثمارها، وتوجيهها في الاتجاه الصحيح، بما يعود بالفائدة على الطالب، وأسرته، ومدرسته، ومجتمعه (اليوبيل، ٢٠٠٩: ٢).

وهنا تأتي ضرورة الالتفات إلى أولئك الموهوبين، من الفئات الخاصة، أي المعوقين؛ إذ أن معظم أشكال العناية للمعوقين، تأتي من منطلق كونهم معوقين، أكثر من كونهم يتمتعون بمواهب؛ مما يستدعي زيادة الاهتمام والعناية بهذه الفئة؛ لأنهم موهوبين، هذا من جهة، ومعاقين، هذا من جهة ثانية. وتزداد تلك الأهمية عند الانتقال إلى فئة المعوقين سمعياً (أحمد، ٢٠١١: ١).

تفرض الاهتمام بالبحث عن كيفية تجنبها، بالوقاية من حدوثها، وبتجنب أسبابها، والحد من آثارها البدنية، والنفسية، والاجتماعية حال حدوثها، وذلك عن طريق تحسين جودة الحياة، من خلال الكشف عن الموهوبين، والتعرف عليهم، وتشجيعهم على الانخراط في الأنشطة الاجتماعية، ورعاية مواهبهم، وقدراتهم غير العادية.

في الوقت نفسه؛ فإن الإعاقة السمعية، أحد أنماط الإعاقات الحسية، التي لا تسمح لأولئك الموهوبين، الذين يعانون منها، أن يأتوا بسلوكيات معينة، تعكس موهبتهم، وتميزهم؛ فنجد نقص المشاركات والأنشطة الاجتماعية، من العوامل التي تجعل الموهوب الأصم، يعاني من انخفاض في تقدير الذات، ونقص في جودة الحياة.



ومن هنا يتضح أن الإعاقة السمعية، تؤثر على جوانب الحياة المختلفة لدى الطلاب، في المراحل العمرية المختلفة للجنسين؛ إذ أن تلك الإعاقة تؤثر على النمو الاجتماعي للطلاب، وتحدُّ من تفاعله ومشاركته للآخرين، في النشاطات الحياتية المتعددة، ومن اندماجه في المجتمع (Hampton, 1999). وبالتالي؛ يؤثر ذلك -وبشكل سلبي- على توافقه الاجتماعي، واكتسابه للمهارات اللازمة لحياته، فضلا عن المشكلات الإنفعالية التي يعاني منها (Goode, 2000).



وعلى صعيد آخر؛ نجد أن هؤلاء الصم، منهم الموهوبين الذين يتميزون بإبداء اهتمام غير عادي ببعض المجالات، التي غالبا ما تكشف عن وجود قدرات خاصة لديهم، تعد بمثابة جوانب قوة تعكس تميزهم وموهبتهم في هذا المجال؛ مما يكون من شأنه -إذا ما أحسن تدريبهم في مثل هذه المجالات، وتوجيههم الوجهة السليمة؛ لتطوير مهاراتهم فيها. وعلى ذلك؛ فعند تقديم التوجيه والتدريب المهني المناسب لهم، والبرامج التأهيلية المناسبة، فإنهم سوف يتمكنون بعد ذلك من تطوير قدراتهم ومواهبهم، وتحقيق هوية لهم، تساعد على تحقيق قدر مناسب من التوافق الشخصي والاجتماعي.

لا شك أن الهدف الذي ينشده أي مجتمع، هو الكشف عن الموهوبين، وتنمية موهبتهم، وتحسين جودة الحياة لدى الأفراد، وخاصة المعاقين منهم؛ فهم فئة لا ينفكون من كونهم موهوبين بحاجةٍ غيرهم من الموهوبين الأسوياء، من التعريف بهم، وتوفير طرائق الكشف عنهم، وتهيئة سبل الرعاية المناسبة لقدراتهم وإمكاناتهم، لما لذلك من أثر إيجابي على جودة الحياة؛ والشعور بالسعادة، والرضا، والصحة النفسية، ومفهوم ذات إيجابي.

وعلى الرغم من تنامي الاهتمام بتحسين جودة الحياة، لدى المعاقين بشكل عام؛ إلا أن الهدف لا يزال غير واضح، وخاصة في طريقة تحقيقه لدى الصم بشكل خاص، إذ نجد فئة الصم -على الأخص- تعاني من انخفاض في جودة الحياة؛ حيث أكدت العديد من الدراسات على انخفاض جودة الحياة لدى المعاقين سمعياً، الأمر الذي ينتج عنه العديد من المشكلات، كالقلق، والعزلة الاجتماعية، والوحدة النفسية، وفقدان معنى الحياة لديه، بالإضافة إلى افتقار العلاقات الاجتماعية، وعدم الاتزان الانفعالي (عبد الرحمن، ٢٠٠٨).

ولا يخفى علينا أن الأفراد ذوي الإعاقة السمعية، لهم بروفيل نفسي، يميزهم عن غيرهم من العاديين، ومن ذوي الفئات الخاصة الأخرى، ولهذا فهم يميلون إلى العزلة عن الأفراد السامعين، الذين لا يستطيعون فهمهم، وهم الأكثرية الذين لا يجيدون لغة التعامل مع الصم. ومن ثم؛ ليس بمستغرب ميلهم إلى امتهان المهن، التي لا تتطلب الكثير من التواصل الاجتماعي، مثل النجارة، والحدادة، والأعمال اليدوية، والحرفية الأخرى (الروسان، ١٩٨٩، ١٤٣).

في الوقت نفسه؛ فقد أكدت العديد من الدراسات، والبحوث الأجنبية، مثل دراسة "هامبتون" (Hampton, 1999) على أن درجة الإعاقة، وعجز الفرد، والدعم الاجتماعي، لهم ارتباط كبير بجودة الحياة لدى المعاقين. كما توصلت دراسة "ليمبورج" (Limburg, 1988) إلى وجود علاقة موجبة دالة، بين الإعاقة السمعية، وبين التفاعل الاجتماعي. وفي السياق ذاته؛ أكدت دراسة "دالتون؛ ومعاونوه" (Dalton et al., 2003)، أن الأفراد ذوي فقد السمع المتوسط والعميق، يفتقرون إلى أنشطة التعايش اليومي.

ولهذه الأسباب وتلك، يبرز دور الموهبة، إذ تعمل على تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي، وتحد من العزلة التي يعانيها الصم، وتقلل من تمرکزهم حول ذواتهم، وتقلل من التقييم السلبي للذات؛ مما يزيد معنى الحياة لديهم. وقد اتفقت بعض الدراسات، مثل دراسة "سميث" (Smith, 2002)، و"برج" (Berg, 2005)، و"عبد القادر" (٢٠٠٥)، على أنه يمكن تحسين جودة الحياة لدى المعاقين، من خلال تقديم بعض البرامج، التي تعمل على زيادة مشاركتهم في أنشطة الحياة اليومية، فضلا عن كونها تكسبهم مهارات خاصة، للحد من تأثير الإعاقة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول: إن تشجيع الموهبة ورعايتها لدى الصم، يعمل على تقليل الآثار السلبية، للبيئة الاجتماعية المحيطة بهم بصفة عامة، وتعايش الأصم مع إعاقته، والرضا عنها، بصفة خاصة. كما تعمل -الموهبة- على تنمية التواصل والدعم الاجتماعي، وإعادة البناء المعرفي؛ بما يسهم -بشكل إيجابي- في تحسين جودة حياتهم، وسهولة اندماجهم في المجتمع، بالإضافة إلى التمكن من التخلص من المشكلات، والسلوكيات النفسية السلبية في حياتهم، كالانعزالية، والقلق، وغير ذلك.

جودة حياة الأصم الموهوب:

هي "شعور الأصم الموهوب بالرضا عن الحياة، وفهمه لذاته، وقدراته، وسماته الشخصية، التي تميزه عن الآخرين من أقرانه، مثل الطموح، والرضا، والسعادة، والتقبل الذاتي، والتفاعل الاجتماعي، وإدراك جوانب الحياة المختلفة، ومنها الأسرية والمدرسية، بما يحقق له التوافق، والاتزان". كما يمكن تعريف جودة الحياة إجرائيًا بأنها: "الدرجة التي يحصل عليها المفحوص، على مقياس جودة الحياة للصم، المستخدم في البحث الحالي".

الصم الموهوبين:

يمكن تعريف الصم الموهوبين، بأنهم: "أولئك الطلاب، الذين فقدوا حاسة السمع، فقدوا كليًا، في حين أنهم يتمتعون بقدرات وإمكانيات، تمكنهم من القيام بأداء عالٍ رفيع المستوى، في مجال معين، يتسم بأنه يفوق المعايير التي وضعت لأقرانهم، من الصم العاديين".

جودة الحياة:

يعرف كل من "عراقي؛ ومظلوم" (٢٠٠٥) جودة الحياة، بأنها:
وعي الفرد بتحقيق التوازن، بين الجوانب الجسمية، والنفسية،
والاجتماعية؛ لتحقيق الرضا عن الحياة، والاستمتاع بها، والوجود
الإيجابي. إذ تعبر جودة الحياة، عن التوافق النفسي، كنتاج لظروف
المعيشة الحياتية للأفراد، وعن الإدراك الذاتي للحياة. أما منظمة
اليونسكو؛ فتعتبر نوعية الحياة مفهوما شاملا، يضم كل جوانب الحياة كما
يدركها الأفراد، وهو يتسع ليشمل الإشباع المادي للحاجات الأساسية،
والإشباع المعنوي، الذي يحقق التوافق النفسي لهم، عبر تحقيقهم لذوتهم.
وبذلك فإن جودة الحياة لها ظروف موضوعية، ومكونات ذاتية(الأشول:
٢٠٠٥: ٢٦).

إن نشر مفهوم جودة الحياة، هدف واقعي، يمكن تحقيقه لكافة الأفراد المعاقين، وهذا ما قد يؤدي إلى التغلب على العقبات، وتذليل الصعوبات، كما أن خفض بعض التناقضات بين الفرد وبيئته، يعمل على تحسين جودة حياته. فمن خلال

اكتساب الأصم مهارات مختلفة، عن طريق التأهيل المناسب، وإعداد البرامج الفردية؛ يمكن للمعاق تنمية قدراته، واكتشاف مواهبه الكامنة لديه. فقد أكدت بعض الدراسات، أنه لا توجد علاقة بين الإعاقة السمعية، وتدني القدرات العقلية، لدى الفرد، وذلك على الرغم من الآثار السالبة التي تخلفها الإعاقة السمعية لدى الفرد، إلا أن تلك الإعاقة قد تحول دون الكشف المبكر عن الموهبة لدى الأصم (النجار، ٢٠١٠).

وجدير بالذكر؛ أن إدراك الفرد المعاق، لجودة الحياة، يرتبط بمجموعة من المتغيرات الشخصية، والاجتماعية، والثقافية. وقد أجريت العديد من الدراسات على المعاقين، من فئات عمرية مختلفة، للتوصل إلى محددات جودة الحياة لديهم. فقد أكدت دراسة "ميشيل" (Michael, 2003) على أهمية ما يقدمه المجتمع، من خدمات للمعاقين، حيث يرى "ميشيل" أن الدعم الاجتماعي، الذي يتلقاه المعاق، يؤثر بصورة جوهرية على جودة الحياة لديه، يضاف إلى ذلك مدى الاستقلالية التي يشعر بها المعاق في حياته.

وهذا ما أكده "جود" (Good,1994)؛ حين أشار إلى أن المعاقين يشتركون في الرغبة الشديدة، للانخراط في مجتمعهم، والعيش باستقلالية، والرغبة في أن يتم النظر إليهم، ومعاملتهم كراشدين، والحصول على مهنة يمتهنونها. كما أن لديهم الرغبة في بناء علاقات مع الآخرين، وتكوين أسرة كغيرهم من أفراد المجتمع، وكل ذلك يحدد إدراكهم بصورة أو بأخرى، لجودة الحياة.

ويزيد "دونفان" (Donvan, 1998, 11) الأمر وضوحاً، فيرى أن جودة الحياة، تتضمن الوظائف الجسمية، المتمثلة في إنجاز الأنشطة اليومية، وكذلك الوظائف النفسية، المتمثلة في الأفكار والانفعالات، والنشاط الاجتماعي والبيئي، والرضا عن الحياة بشكل عام. بناء على ما سبق؛ يمكن القول بأن ما يشعر به المعاق، من نقص، وقصور، وتدني مفهوم الذات لديه، قد يرجع بشكل أساس إلى البيئة التي تحيط به منذ ميلاده، والأساليب المتبعة في تنشئته، وبالتالي؛ فهذه البيئة هي الأولى بالرعاية، والتدخل، لتغير اتجاهات الوالدين، وأفراد الأسرة، والمحيطين به، نحو الإعاقة والمعاق.

وكما ذكر (القذافي، ١٩٩٤) فإن مفهوم الذات لدى المعاق، لا ينطلق من فراغ؛ إنما يتحقق كنتيجة نابعة من وجود الشخص كعضو في المجتمع، تتأثر علاقاته بالأفراد المحيطين به، فإذا كان هناك تفاعل اجتماعي، من خلال ممارسة الأنشطة، والهوايات، والمهارات المتفردة لهم؛ فإن ذلك يدعم تكوين مفهوم إيجابي للذات.

ويذكر كل من "توماس؛ وجيلهوم" أن ١٩% من ضعاف السمع، يمكن تصنيفهم في فئة المضطربين نفسيًا؛ إذ تظهر عليهم صفات عديدة، منها: عدم السعادة في العمل، وتغيير المهنة نتيجة الضعف السمعي، والوحدة، وعدم وجود الرضا بالحياة، وتأثر الزواج، والشعور بأنهم على حافة انهيار عصبي، أو عدم الرضا من أن المعاقين سمعيًا غير ناضجين بالحياة(في: مجيد، ٢٠٠٨).

الصُم الموهوبين:

يوضح "القريطي" (٢٠٠١ : ٣١٢) أن الصم، هم "أئك الذين لا يمكنهم الانتفاع بحاسة السمع، في أغراض الحياة العادية، سواء من ولد منهم فاقد للسمع تماما، أو بدرجة أعجزته عن الاعتماد على أذنيه في فهم الكلام".

والأصم؛ هو الشخص الذي يعاني من فقد سمعي، أكثر من ٩٠ ديسيبل، بدرجة لا تسمح له بالاستجابة الطبيعية، للأغراض التعليمية، والاجتماعية، في البيئة السمعية، إلا باستخدام طرق التواصل، وهي: التهجي الإصبعي، ولغة الإشارة، وقراءة الشفاه، والتواصل الكلي(حنفي، ٢٠٠٧). كما يمكن تعريف الموهبة بأنها: سمات معقدة، تؤهل الفرد للإنجاز المرتفع في بعض المهارات والوظائف. والموهوب؛ هو الفرد الذي يملك استعدادا فطريًا، في حين أن البيئة الملائمة لها الأثر البالغ في صقله؛ لذا تظهر الموهبة –غالبًا- في مجال محدد، مثل الموسيقى، أو الشعر، أو الرسم، أو غير ذلك. فالموهوب الأصم إذا؛ هو الذي يمتلك القدرة والإمكانات، التي تمكنه من القيام بأداء عالٍ، رفيع المستوى، في مجال معين، أو أكثر (أحمد، ٢٠٠٩ : ٦).

ويشير مصطلح الأصم الموهوب، إلى الفرد الموهوب، الذي ينتمي لإعاقة الصمم، ولكون هؤلاء الأفراد موهوبين في ظل إعاقاتهم؛ فإنه غالبا ما يطلق عليهم اسم (ذوي الخصوصية المزدوجة - Dual Exceptionality). والموهوب الأصم؛ هو ذلك الفرد الذي يتسم أداؤه بأنه يفوق المعايير التي وضعت لأقرانه (Belcastro, 2004). ويتسم الأصم الموهوب، بالعديد من الخصائص، منها:

أنه يفكر بصورة مختلفة.

كيف نتعرف على الموهوبين الصم

ويتسم الأصم الموهوب، بالعديد من الخصائص، منها:

أنه يفكر بصورة مختلفة.

أنه يتسم بعمق الأفكار.

أنه دائم الأسئلة والاستفسار.

أنه يتمتع بخيال خصب.

أن لديه طاقة ونشاط وفير.

أنه في التحصيل مرتفع عن غيره، سواء كان مبدعا أو فنانا، فهو مميز بأحد مجالات التخصص.

أن لديه قدرة على القيادة.

أنه حساس للغاية، وذلك من حيث سماته الانفعالية.

أنه يحظى بقدر أكبر من الثقة بالنفس مقارنة بأقرانه.

أن لديه معايير أخلاقية قوية.

أنه يشعر بالحزن؛ لما يصيب العالم من حوله.

أنه دائم البحث عن معنى للحياة.

لديه القدرة على القيام بأداء الأعمال الفعلية التي
تحتاج إلى مجهود ذهني عال.
-يتعلم بسرعة وسهولة أكثر من غيره.
-لديه بصيرة قوية إزاء حل المشكلات التي تواجهه.
-يقظ وذو قدرة على الملاحظة الدقيقة.
-سريع الضيق بالعمليات الروتينية.
-يميل إلى طرح الأفكار والأسئلة غير التقليدية وغير
الواقعية (محمود منسي ، عادل السعيد ، ٢٠٠٢ : ٣

السمات التي تمثل جوانب ثابتة في شخصية الموهوبين وتميزها , ويمكن من خلالها أن نتعرف عليهم , وأن نحدد هم من كثير من الأفراد . وتتنوع مثل هذه السمات بين سمات عامة , وأخرى نوعية (عادل عبد الله محمد , ٢٠٠٥ : ١٦٥).

ويمكن للولدين خاصة وجميع أفراد المجتمع عامة المساهمة في التعرف على بعض صفات الموهوب وخصائصه السلوكية في مجال الإبداع , القيادة , الدافعية , والتعليم . وفيما يلي بيان لأهم هذه الصفات والخصائص : (مركز الموهوبين بجدة , ٢٠٠١)

(١) صفات في مجال الإبداع

- محب للاستطلاع , يسأل أسئلة عن كل شأ وباستمرار.
- لديه أفكار وحلول لمشكلات متعددة, وتتسم إجاباته بالذكاء.
- يعبر عن رأيه بجرأة لا يخشى النقد.
- على قدر عالي من حب اكتشاف الغامض.
- سريع البديهة واسع الخيال.
- يتمتع بروح الدعابة والطرافة والفكاهة.
- مرهف الحس وذو عاطفة جياشة وسريع التأثر عاطفيا.

(2) صفات في مجال القيادة:

- كفى في تحمل المسؤوليات , وينجز كل ما يوكل إليه.
- ذو ثقة كبيرة وجرئ أمام الجمهور.
- محبوب بين زملائه.
- يألف ويولف من الجميع.
- يتمتع بمرونة في التفكير.
- اجتماعي ولا يفضل العزلة.

صفات في مجال الدافعية:

- يسعى إلى إتقان أي عمل يوكل إليه أو يرغبه وينفذه بدقة.
- لا يستريح إلى الأعمال الروتينية.
- بحاجة إلى قليل من الحث لإتمام عمله.
- يفضل العمل بمفرده أحيانا.
- يهتم بأمور الكبار التي لا يبدي من هو سنه أي اهتمام لها.
- غالبا ما يكون حازما ومغامرا.
- يحب تنظيم الأشياء والعيش بطريقة منظمة.

(4 صفات في مجال التعلم.

- لديه حصيلة لغوية مصطلحات تفوق مستوى عمره ويتقن استخدامها.
- لديه حصيلة كبيرة من المعلومات عن مواضيع شتى.
- سريع البديهة وقوي الذاكرة.
- نافذ البصيرة ومحلل للوقائع وسريع لتوقع النتائج ويسأل عن كيفية الأشياء وحيثياتها.
- ملم ببعض الأنظمة والقواعد والقوانين التي تساعد على وضع التعليم واستخلاص النتائج.
- حاد الملاحظة ، ويرى من الأشياء من زوايا مختلفة (محمود عبد الحليم وعادل السعيد: ٢٠٠٢ ، ٣٨ : ٤٠).

الذكاء

يختلف هؤلاء الأفراد الموهوبين كما ترى أن "روبر (1991) Roper" عن غيرهم من العاديين عامة وذلك فيم يتعلق بنسب ذكائهم ، وطبيعة ذكائهم التي تتسم بالتعقيد والقدرة العالية على التعميم إلى جانب قدرتهم العالية المصاحبة على الإبداع أو الابتكارية، وقدرتهم على التنبؤ بالنتائج المتوقعة ، والتنبؤ بما يمكن أن يحدث من مشكلات . وهناك العديد من السمات التي يمكننا أن نستدل من خلالها على مثل هذه العناصر أو المتغيرات ومن أهم ما يمكن أن يتسم به مثل هؤلاء الأفراد من سمات في هذا الصدد ما يلي : (محمد هويدى ، ١٩٩٤ : ١١٤)

-التفكير الفردي الاستقلالي.

-الكفاءة الذاتية العقلية.

-التفكير التباعدي.

-الحدس والبصيرة.

-يجد متعة في مناقشة الأفكار الميتافيزيقية.

-يميل باستمرار إلى البحث.

-فضولي أو محب للاستطلاع.

-البراعة اللفظية.

-يحب المناقشات المتعمقة ويميل إليها.

-لديه ذاكرة غير عادية (عادل عبد الله محمد : ٢٠٠٥ ، ١٧١-١٧٢)

ومن أهم ما يتسم به الطلاب الصم الموهوبون ابتكاريا :-

١-ذاكرة قوية ومتميزة .

٢-القدرة على حل المشكلات .

٣-يتناسب مستوى تحصيلهم الأكاديمي مع مستوى صفهم الدراسي .

ولما كانت ذاكرة هؤلاء الأفراد الصم الموهوبين تتسم بكونها متوقدة فإنها تمكنهم من تذكر ما يكونوا قد درسوه في المجالات الدراسية المختلفة وتساعدهم على الفهم والاستيعاب شريطة أن يكونوا قد تعلموا منذ وقت مبكر في حياتهم كما ترى جوستانسون (١٩٩٧)

Gustanson . G أسلوبا معيناً من أساليب التواصل إلى جانب اللغة العادية التي يستخدمها أقرانهم العاديون في المجتمع وأن يكون قد تم دمجهم في الدراسة مع لأقرانهم العاديين كما ترى كيرني (١٩٩٦) **Kearney** حيث أن ذلك من شأنه أن يساعدهم على إبتكار أساليب جديدة للتواصل معهم ويدفعهم إلى مشاركتهم في الأعمال الجماعية وتكوين الصداقات معهم فإن ذلك يمكن أن يؤدي إلى إرتفاع مستوى تحصيلهم خاصة في ظل ذاكرتهم المتميزة وقدرتهم المرتفعة على التفكير الإبتكاري ومهاراتهم الفائقة في حل المشكلات كما يرى كلاين وسكوارتر (١٩٩٩) **Schwartz & Cline** وهو ما يمكن أن يجعلهم من بين أولئك الموهوبين تحصيليا وإلى جانب ذلك يتميز هؤلاء الموهوبين الصم كما يرى كلاين وسكوارتر (١٩٩٩)

Schwartz & Cline بإبداء اهتمام غير عادي بمجال معين من المجالات الدراسية وبالتالي معرفة كم غير عادي من المعلومات التي تتعلق بهذا المجال وهو ما يكشف عن وجود قدرات خاصة لديهم تعد بمثابة جوانب قوة تعكس تميزهم وموهبتهم في هذا المجال مما يكون من شأنه إذا ما أحسن تدريبهم في مثل هذه المجالات وتوجيههم الوجهة السليمة أن يؤدي إلى تطوير مهاراتهم فيها وعلى ذلك فعند تقديم التوجيه المهني المناسب لهم وتقديم التدريب المهني وبرامج التأهيل المهني المناسبة فإنهم سوف يتمكنون بعد ذلك من تطوير قدراتهم ومواهبهم وتحقيق هوية لهم تساعد على تحقيق قدر مناسب من التوافق الشخصي والاجتماعي .

ونظرا لتعدد حاجات الأصم الموهوب؛ فهو بحاجة إلى خدمة تعليمية، وأنشطة خاصة –لا تتوفر في التعليم النظامي؛ لتلبية متطلباته العديدة. في الوقت نفسه؛ فإن الأصم الموهوب، قد يعاني من بعض الأمور –في كثير من الأحيان- دون غيره من الموهوبين، من ذلك:

تدني مهارات التواصل لديه مقارنة بالموهوب السوي.

الاعتمادية. معاناة الموهوب الأصم من بعض المشكلات الاجتماعية، والانفعالية، والسلوكية، ولاسيما فرط الحركة. التردد في اتخاذ القرار.

التعرض للعديد من الضغوط، سواء من الأقران أو الأسرة، أو المجتمع.

المعاناة من صعوبات التعلم. غالبا ما يميل إلى العمل الفردي (عبد الله، ٢٠٠٥ : ٢٢٧).

غالبا ما ينبغ الأصم، ويبرع في بعض المجالات، مثل: الطلاء، وغيرها من الأنشطة غير

اللفظية، أو الرسم، والتي لا تتطلب التواصل مع الآخرين، أو التعاون معهم (Gregory &

Hindley, 1996).

المعاناة من صعوبة الكشف عن جوانب الموهبة الكامنة لديه (باطة، ٢٠٠٣ : ١٥٤).

ونظرا لأن الفرد الأصم لديه كثير من الحاجات، كغيره من الأفراد؛ فإنه من الضروري عليه القيام

بدوره تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فحينما يكون الأصم قادرا على العطاء والتفوق؛ فلا بد من

تأهيله وتنمية قدراته إلى حد التفوق. ومن هنا تكمن الحاجة، إلى إعداد البيئة التعليمية

المناسبة؛ إذ يعمل مفهوم الذات الإيجابي لدى الفرد، على تمكنه من تحمل نتائج العجز، وخسارة

السمع، حتى يكون له وجهة نظر إيجابية مع الحياة، ودرجة أعظم من الالتزام والمشاركة

والتدخل، والدفاع عن وجوده، وحقوقه. بينما يؤثر مفهوم الذات السلبي، على الصحة النفسية،

والعقلية، وله نتائج تتعلق بانخفاض احترام الذات، ناهيك عن العزلة والاكتئاب (سعد، ١٩٩٣ م)؛

(Lopez, 2006).

وتذكر (عبيد: ٢٠١٠) أن الطفل المعاق سمعيًا، "لديه القدرة على اكتساب عددٍ من الخبرات، التي يمكن أن يتمتع بها الشخص العادي، ويتفوقون في عدد من أوجه النشاط، إذا ما توفرت له البيئة المناسبة، والجو الغني بالمشيرات، التي تعينه على ذلك". كما يؤكد "هونت؛ ومارشال" (Hunt & Marshall, 1995) على أن ارتفاع مستوى الأفراد في المهارات الاجتماعية؛ يؤدي إلى تحسين مستوى ونوعية حياتهم، ومنها المشاركة في الحديث، ومواصلته، واستخدام أساليب التواصل المناسبة، والتساؤل بهدف التوضيح، والمطالبة بالحقوق في صورة مهذبة، والمرح، والثناء على سلوكيات الآخرين.

أوضحت العديد من الدراسات، التي أجريت على المعاقين سمعيًا، من فئات عمرية مختلفة، معاناتهم من انخفاض جودة الحياة؛ نتيجة معاناتهم من مشكلات نفسية، واجتماعية، تؤثر على جودة حياتهم بشكل مباشر، تأثيراً سلبياً، كما في دراسة "ماجيلفي" (Magilvy, 1985)، تلك التي أوضحت أن الأفراد المصابين بصمم متأخر، لديهم إدراك منخفض لجودة حياتهم. كما توصلت دراسة "مولروا" ومعاونوه (Mulrow et al., 1990) إلى أن هناك ارتباط وثيق، بين الإعاقة السمعية، والتأثيرات المختلفة المهمة، كالأضطرابات الانفعالية، والأضطرابات العضوية، على جودة الحياة للأفراد الكبار. ليس ذلك فحسب، بل توصلت إلى أن إدراك الفرد المعاق سمعيًا، لجودة الحياة، يرتبط بمجموعة من المتغيرات الشخصية، والاجتماعية، والثقافية. قام كل من "مكاي؛ ومعاونوه" (McCay et al., 1993) بدراسة طولية، أجريت على عدد (٥٧) طالباً، من الصم وضعاف السمع، الموهوبين عقلياً، وذلك في المجالات التربوية، والمهنية، والصحة النفسية. وقد أسفرت نتائج الدراسة إلى أن ٣٩% من أفراد العينة، يعانون من الأمراض النفسية، التي تحتاج إلى التدخل العلاجي، وأن ٤٣% منهم قد تخرجوا من كليات، استغرقت مدة الدراسة فيها أربع سنوات، في حين أن ٣٣% منهم يعملون في مجالات إشرافية، ومهنية.

كما قام "جريم" (Grimm,1995) بدراسة، هدفت إلى وصف المبادئ الأساسية للبرامج المقدمة لخدمة الموهوبين، في مينسويا، والتي تخدم الطلاب المعاقين والموهوبين، كما هدفت إلى شرح كيفية وجود الموهبة مع الإعاقة، وقد بلغ عدد أفراد العينة (٥٩) شخصا، من الملحقين ببرامج التربية الخاصة، و(٥٩) شخصا، من الملحقين ببرامج الموهوبين. وقد تم اختيار الطلبة عن طريق إجراء مسح لكل المدارس، والتي يوجد بها أقسام للتربية الخاصة، والذي يتم تعليم المعاقين بها، كما يوجد بها كذلك أقسام للموهوبين. وقد أشارت النتائج إلى أن ٩٧% من المشرفين، أشاروا إلى حتمية إدراج الطلاب الموهوبين المعاقين، في برامج الموهوبين الأسوياء. وأبعد من هذا؛ فإن هؤلاء الطلاب قد رشحوا للاشتراك في برامج الموهوبين، وذلك طبقا لإنجازاتهم، سواء اختبارات القدرات، أو الاختبارات المهنية، أو تقديرات المدرسين، أو تقبل الآباء لهم.

كما أجرى كل من "فيل؛ وباترسون" (Vialle & Paterson, 1998) بدراسة، بُنيت على المقابلات الشخصية، مع خمسة من البالغين الصم الموهوبين، واتضح أنهم يعانون من شعور عام بالإحباط في التعليم، كما أن وصفهم بأنهم ثنائيو التصنيف من الموهوبين والصم؛ يزيد من شعورهم بالحيرة، وأكدت الدراسة على ضرورة الاهتمام بتصنيفهم على أنهم موهوبون أولا، ومعاقون ثانيا. ثم أكدت على أهمية وجود بيئة منزلية داعمة للموهبة، وعلى أهمية الدمج الاجتماعي، والخبرات الاجتماعية الإيجابية. وقد أوصت الدراسة بتقديم الرعاية والبرامج التعليمية الملائمة لإبراز دور الموهبة.

وقامت "بيكر" (Baker,1985) بإجراء شرح تفصيلي، وفحوصات وصفية لخصائص عدد (٣٠) من الطلاب الموهوبين الصم؛ فتوصلت إلى أن المجموعة تتميز بالفضول، والتأهب، والذاكرة المتفوقة، والملاحظة بحرص، والتعلم السريع، والالتزام بالمهمة في المشاريع الخاصة بالتعريف الذاتي، والاهتمام بالألغاز والمتاهات، والتطور المبكر للتنسيق، والقوة، وخفة الحركة.

وتوصل "حنفي" (٢٠١٠) إلى أن الموهوبين ذوي الإعاقة السمعية، لديهم قدرات عقلية فائقة، أو مواهب غير عادية في إحدى مجالات الموهبة، واهتمامات واسعة، ومشاركة في الأنشطة الطلابية، وذاكرة متميزة، وفضول، وتواصل يدوي وشفهي بكفاءة عالية، ومهارة في الاتصال الكتابي.

توصيات

على ضوء ما سبق عرضه، يمكن الخروج بهذه التوصيات:

زيادة الاهتمام بالصم الموهوبين، وبخاصة الإناث، وإتاحة الفرصة لهن؛ لاكتشاف مواهبهن، وإلقاء الضوء عليها، والاستفادة القصوى منها.

إعداد البيئة التعليمية المناسبة؛ لنمو قدرات الصم ومواهبهم.

تصميم أدوات القياس المناسبة؛ للكشف المبكر عن الموهوبين من المعاقين، للعمل على رعايتهم، وتنمية قدراتهم.

عدم الاكتفاء بالتعليم الثانوي، وإتاحة الفرصة للصم الموهوبين؛ لاستكمال دراستهم الجامعية، وفقا لقدراتهم، مع مراعاة ظروف الأصم.

إنشاء معاهد تعليمية وتدريبية مجهزة ومتخصصة؛ لتأهيل وإعادة تأهيل الأصم الموهوب، حسب نوع موهبته، وذلك بعد انتهاء الدراسة، وأثناء العمل، من خلال التدريب المستمر.

تنمية مهارات القراءة والكتابة، كأحد أهم أشكال التواصل لدى الأصم.

مساعدة المعلم للطلاب في تنمية مهارات التواصل، سواء غير اللفظي أو اللفظي، وذلك لارتباط الموهبة لدى تلك الفئة، ارتباطا وثيقا بالكفاءة الإشارية، وتنمية مفهوم الاستقلالية لديهم.

تقديم برامج تساعد على التنمية والإبداع لدى طلاب معاهد وبرامج الصم، مع ضرورة التركيز على

معاملة الصم الموهوبين، على قدر من المساواة، مع زملائهم من العاديين الموهوبين، وتزويدهم

بالخبرات والمعارف، التي تتيح لهم الفرصة؛ حتى تنمو شخصياتهم نموا سليما، وبالتالي؛ يرتفع

مستوى الذات لديهم.

شُكراً لِحَسَنِ اسْتِمَاعِكُمْ